الدارة

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

العدد الحادي عشر - المجلد الثالث ١٩٩٠م - ١٤١٢هـ

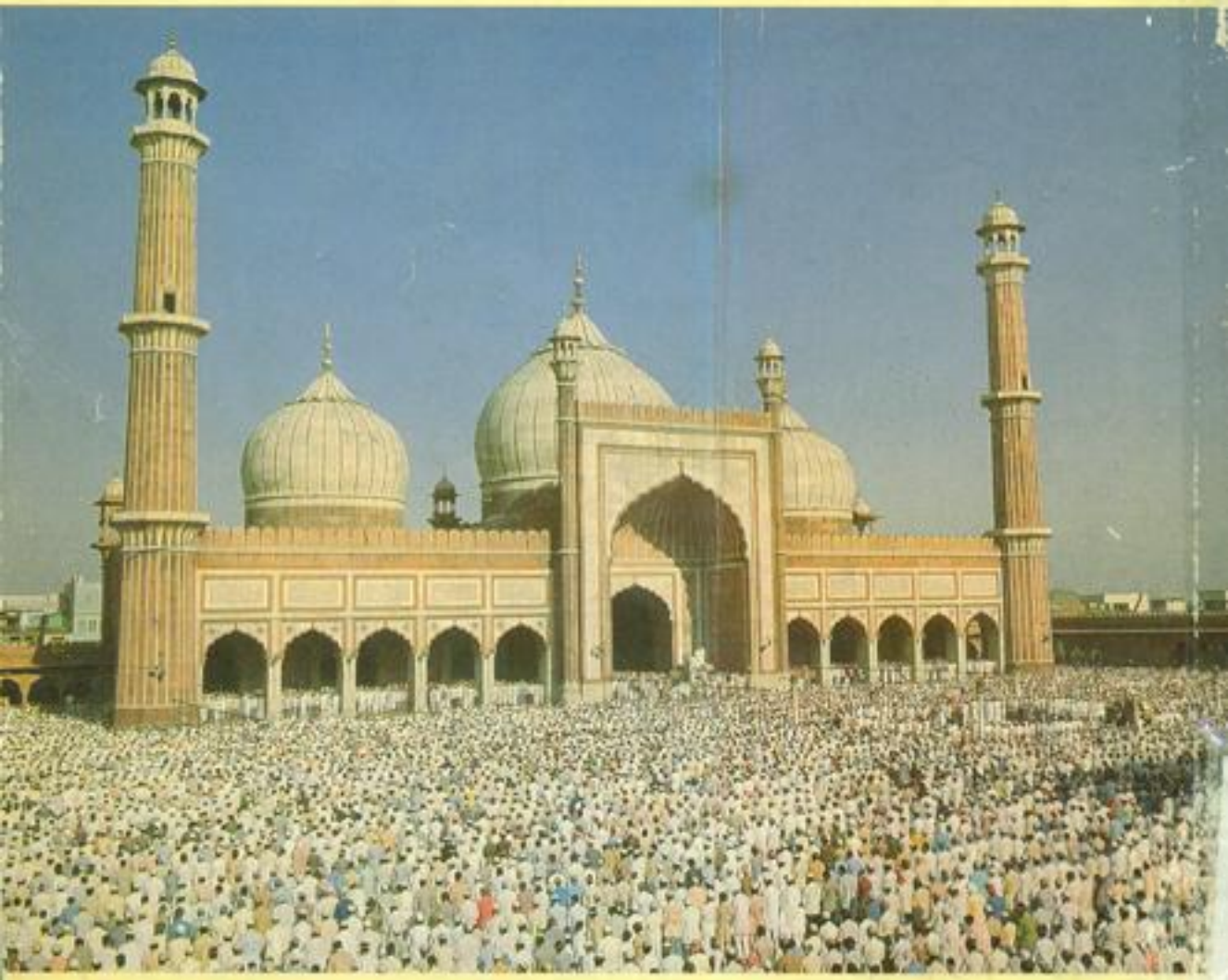

المسجد الجامع في دلهي - الهند

الموسم

فصلية
مجلة
مصورة تعنى بالآثار والتراث

شتاره ثبت ١٣٥٠٤٩
تاريخ ١ خرداد ١٣٨٩
٢١ /١٠/ ١٣٨٩

تصدر عن دار الموسم للإعلام
المراسلات : بيروت ـ لبنان ص.ب ١١٣/٥١٤٤

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

صاحبها ورئيس تحريرها
محمد سعيد الطريحي

الموزعون :

المملكة المتحدة ـ لندن ـ مكتبة الساقي
AL SAQI Books 26 WESTBOURN GROVE, LONDON W2 5RH TEL: 071-2298543, FAX: 071-2297492, TELEX: 919595G

دولة البحرين ـ مكتبة الريف الثقافية ـ شارع حد حفص ص.ب ٢٠٠٣٠ هاتف ٦٤٠٧١٣ ـ ٢٥٠٧٢٤ ، فاكس ٢٥٠٧٢٤ .

لبنان ـ المؤسسة العالمية لتوزيع الكتاب ـ بيروت ص.ب ٧٩٥٢ هاتف 835550-835820 تلكس FAGER-20398LE

سلطنة عمان ـ مكتبة المعرفة ـ مطرح ـ شارع الكورنيش ص.ب ٦٧٦٣ هاتف ٧١٣٦٠٧ فاكس ٧١٤٥٣٩

الهند NAGAFI HOUSE,159 Nishan pada rood Bombay - 400009 Tel: 6720350 - 8513299 - 861455

ايران ـ انتشارات صادق ـ تهران ـ خيابان ناصر خسرو ـ كوچه حاج نايب باساژ مجيدي تلفون ٣٩١٤٠١ ـ ٨٥٢٣٢٥

فرنسا ـ ABBAS AL BOATANI, 12 rue SADI CARNOT 92120 MONTROUGE Tel: 42536728

الاشتراك السنوي: للافراد ٤٣٠ وللمؤسسات ٤٥٠ يرسل باسم صاحب المجلة الى
بنك الاعتماد اللبناني فرع شتورة ـ لبنان رقم الحساب:
CRÉDIT LIBANAIS SAL AGENCE: CHTAURA, Lebanon No: 20.01.161.23138.00.10

المواد المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار

الشيعة والاعلام العالمي

بقلم الدكتور : ليث كبه

يعاني الشيعة عموماً وشيعة العراق على وجه الخصوص ، محنة حادة وخطيرة ، كلفتهم مئات الآلاف من أبنائهم وامتهان مقدساتهم وهدم المراقد المقدسة واستخفافاً كاملاً بدينهم وعلمائهم . وقد واجه العالم مأساة الشيعة الانسانية في العراق ببرود وتحفظ . على الرغم من فداحة المأساة وكره العالم الغربي لصدام حسين وبشكل يختلف كلياً عن ردة فعلهم إزاء الأكراد في العراق . وأصبح من الواضح أهمية وأثر الرأي العام العالمي والإرادة الدولية في التأثير على حاضر ومستقبل شيعة العراق . ويدور في أذهان الشيعة تساؤل عن الأسباب الموضوعية التي تمنع العالم من التعاطف مع شيعة العراق بنفس الدرجة التي تعاطفوا بها مع الأكراد . والغرض من هذا البحث هو القاء الضوء على صورة الشيعة عند العالم الغربي وأثرها على مواقفهم السياسية وأهمية ما يكتب وينشر عنهم في أجهزة الاعلام .

رغم قدم وأصالة الشيعة في التاريخ العربي والاسلامي ، فقد بقي الشيعة كأمة ، والتشيع كعقيدة ، بعيداً عن الأضواء العالمية طيلة هذا القرن ، باستثناء ما تداوله المستشرقون والباحثون من معرفة ناقصة ومحدودة عنهم . كما اقتصرت المكتبات الغربية على الدراسات الاكاديمية والتاريخية عن التشيع ، ووجود كتب سياسية عن بلدان الشرق الاوسط تشير الى وجود الأقليات الشيعية في مختلف البلدان وما لذلك من أثر على السياسات الداخلية والمحلية لهم .

إلا أن هذه الحالة انقلبت رأساً على عقب بعد قيام الثورة الاسلامية في ايران ، وتأسيس الجمهورية الاسلامية . فقد دخل مصطلح الشيعة الى القاموس السياسي والدولي . ولأول مرة تعرف الرأي العام العالمي على الشيعة ، في أواخر السبعينات وبداية الثمانينات وبواسطة مشاهد الثورة الاسلامية التي فاجأت العالم ، وبرز الدور السياسي لعلماء الدين الشيعة الذين اتخذوا المواقف المتشددة وغير المساومة ، في شؤون السياسة والمجتمع ، فتناقلت أجهزة التلفزة في كل بقاع العالم نمطاً جديداً وغير مألوف في تغطية أحداث الشرق الاوسط بل والعالم الاسلامي ككل . فظهرت صور علماء الدين الشيعة ، يتزعمون المظاهرات الشعبية ويدلون التصريحات المعادية للشرق والغرب ويطلقون الخطب

النارية . وتناقلت الصحف والمجلات بالمقالات والتحليلات أحوال الشيعة في ايران والعراق ولبنان والخليج ، معتمدة على ما تحصل عليه من وكالات الأنباء وما تلتقطه عدسات الكاميرا والتلفزيون والشواهد اليومية من مقابلات وتصريحات .

وقد استمرت هذه الولادة الاعلامية العسيرة ، ولمدة عشر سنوات ، وشملت أحداثاً هزت المجتمعات الغربية ، منها ما يتعلق بـ«الارهاب» الدولي من خطف طائرات واحتجاز رهائن ، ومنها ما يتعلق بالشؤون اليومية ، للدولة الايرانية أو للحرب العراقية ـ الايرانية ووقائع الحرب الاهلية في لبنان .

ويمكن من الناحية العملية وصف هذه الفترة بالسلبية الاعلامية ، استناداً الى الانطباع العام الذي تركته في أذهان الناس . ويمكن ايضاً ادراك نقصان هذه المواد الاعلامية وخطورة تداولها . ولا بد من تسجيل مجموعة ملاحظات عن طبيعة المادة الأولية التي اعتمدتها أجهزة الاعلام والبحث في رسم الصورة الاعلامية للشيعة والتشيع وحقيقة ما التقطته آذان وأسماع العالم في حقبة ظهور الشيعة الى المسرح الدولي .

١ ـ ان صورة الشيعة قد ظهرت بشكل مفاجئ وسريع جداً على الرأي العام العالمي وعند المؤسسات السياسية والدولية . ففي فترة أشهر ، أنصت العالم الى المولود الجديد ولم يفتش في قواميس التاريخ ومراجع البحث عنهم إلا بما يتعلق بالأحداث الساخنة اليومية للولادة الجديدة .

٢ ـ توفرت لدى أجهزة الاعلام مادة غزيرة جداً ، من تصريحات ومقابلات ولقطات وأفلام وصور ، تمثل أساساً غنياً ومتيناً ، لتشكيل وجهات نظر ولولادة قناعات راسخة عن الشيعة . تتراوح هذه المواد وتتفاوت بشكل كبير جداً ويمكن استخدامها ، من قبل المغرضين ، لرسم صورة سيئة عنهم والاستدلال على ما يريدون تثبيته في أذهان الناس .

٣ ـ تمثل فترة الولادة الاعلامية حقبة زمنية قصيرة جداً في تاريخ التشيع (عشر سنوات قياساً بأربعة عشر قرناً) وتمت في منطقة جغرافية مهمة إلا أنها محدودة ، تمثلت بايران ولبنان ، وأهملت مناطق اخرى مهمة مثل العراق والهند والخليج واليمن .

٤ ـ الصورة المحدودة التي برزت عن الشيعة والتشيع ، اقتصرت على المؤسسات الدينية فقط ، أو بعبارة أدق جزء من المؤسسات الدينية التي أوغلت في عالم السياسة واستلمت مقاليد الحكم في ايران . بينما هناك مؤسسات دينية واجتماعية وحضارية لم تطرح بعد على العالم ولم تتطرق لها بعد أجهزة الاعلام .

٥ ـ لم يدرك زعماء الشيعة ومؤسساتهم ، آنذاك ، أهمية وخطورة العملية الاعلامية ولذلك لم يقوموا بدور ايجابي في رسم هذه الصورة ولم يكترثوا لاهميتها ولم يحسبوا لها الحساب المطلوب ، فمرت عملية الولادة الاعلامية ، بشكلها السلبي والمتشدد بدون أن يتصدى لها أحد من الشيعة لغرض التصحيح والتقويم .

٦ ـ عملت مجموعة هيئات ومؤسسات ودول على مسخ صورة الشيعة لأغراض منها سياسية ومنها دينية . فعملت حكومة العراق مثلاً ، أثناء الحرب العراقية ـ الايرانية الى وصف الاتجاه الأصولي الاسلامي بكل سمات التطرف وعمليات الارهاب بينما عملت السعودية ، وما لها من أهمية في الأوساط

الغربية الى الإساءة الى الشيعة خصوصاً بعد مظاهرات مكة ومجزرة الحج . ومرت عمليات هؤلاء دون جهد مضاد يذكر وغياب كامل عن المسرح السياسي الدولي ووجود اعلامي باهت لا يتناسب مع حجم التحدي .

عملية تكوين صورة الشيعة في الاعلام

لا تقتصر صورة الشيعة في الاعلام والرأي العام العالمي عن المواد الأولية التي تلتقطها العدسات وأفلام المراسلين ، بل هناك مجموعة عوامل اضافية ، تلعب دوراً فاعلاً في تطوير الصورة وتحديد معالمها وتضيف لها أبعاداً جديدة . ولذا لا بد من متابعة آلية الاعلام والكيفية التي تتفاعل فيها انطباعات المراسلين الأولية مع مجموعة من العوامل السياسية والاجتماعية ، تشترك جميعها في تحديد الصورة النهائية عن الشيعة في أذهان العالم ، لتتناقلها مرة اخرى أجهزة السياسة والاعلام ، وتساهم في تحديد مواقف نهائية من قضايانا المعاصرة .

الأساس الذي تعتمده المؤسسات الاعلامية في العالم هي ما تنقله وكالات الأنباء ، ومهمتها نقل الخبر ، بأسرع درجة ممكنة من الدقة ، وبشكل مبسط الى بقية وسائل الاعلام التي تتناقله في ما بعد بشكل يفهمه القارىء أو المستمع أو المشاهد . ولا بد من الانتباه الى أن عوامل السرعة والدقة والتبسيط ، تتجاذب عملية التغطية الخبرية باتجاهات متباينة . فالتبسيط يقتضي التعميم واستعمال مصطلحات دارجة تتنافى مع الدقة في العرض الذي يتطلب التحديد والتخصيص . ولكن في أغلب الأحيان ، يغلب عامل التبسيط على عامل الدقة . وقد درج استعمال مصطلح (الارهابيين الشيعة) ، ومصطلح (المتطرفون الشيعة) ومصطلح (الأصوليون الشيعة) وغيرها بشكل شوه الحقائق كثيراً . ومن الواضح أن هذه المصطلحات بعيدة كل البعد عن حالة اكثر من مائة مليون شيعي ، بل انها بعيدة عن حالة الشيعة في ايران ولبنان ايضاً . والموضوعية والدقة في نقل الخبر تقتضي تحديد المصطلح إلا أن الواقع العملي للتغطية الخبرية السريعة يقتضي التبسيط ومن ثم التعميم . وما لم يعمل الشيعة على تصحيح هذه الصورة والمصطلحات في بداية تكوينها ، فمن الصعوبة جداً تغييرها في ما بعد . فمتى ما تبنت وكالات الأنباء العالمية استعمال هذه المصطلحات فستنعكس على بقية أجهزة الاعلام : الصحف والراديو والتلفزة في الغرب ومن ثم تنعكس على بقية أجهزة الاعلام في العالم الاسلامي والعربي ، ومن ثم تقترن كلمة الشيعة بصورة الارهاب والتطرف .

وتختلف آلية الاعلام المطبوع ، الصحافة والمجلات ، عن اعلام الاذاعات والتلفزة، التي توازي في أهميتها الاعلام المطبوع في التأثير على الجمهور الواسع . وتلعب الأشكال الاخرى للاعلام ، كالكتب والمعارض ، دوراً مهماً في التأثير على أوساط محددة من الناس .

والجدير بالذكر الإشارة الى دراسة تجريبية ، جرت عام ١٩٨٥ في لندن ، لمراقبة الكيفية التي تتم بها تغطية صورة الشيعة في الصحف اليومية والمحلية والمجلات المتخصصة في بريطانيا . وفي فترة ٢٨ يوماً ، تكرر ذكر مصطلح «الارهابيون الشيعة» أكثر من ألفي مرة في المطبوعات البريطانية ، ولو أخذنا بنظر الاعتبار ان معدل انتشار كل مطبوعة هو ٥٠ ألفاً ، فهذا يعني وصول المصطلح أو تكراره ١٠٠ مليون مرة خلال شهر واحد . واهمية المطبوعة انها تبقى في أغلب الأحيان مصادر ثابتة في الأرشيفات يستخدمها الباحثون في مؤلفاتهم وكتبهم . ولو تسنى اكمال البحث وتغطية بقية أجهزة

الاعلام من راديو وتلفزيون وكتب وصور ، لبانت الصورة القاتمة التي ترسبت في ذهن المواطن العادي .

ان النتيجة لتكرار المصطلحات ، ونقل الصور واقتران اسم الشيعة والعمائم والحجاب والشعائر بالتغطية السلبية ، ولمدة عشر سنوات ، قد ترك أثراً سلبياً لدى عامة الناس ، بما فيهم الساسة ، ووفر ركاماً هائلاً من الاتهامات وطبقات سميكة من مشاعر النفور والكره لهم والخوف منهم في آن واحد .

أثر اختلاف المصالح السياسية على الاعلام

أجهزة الاعلام تؤثر على المواقف السياسية وتتأثر بها أيضاً . فالأساس في التغطية الاعلامية وجود حدث أو خبر ، وتعتبر آراء ومواقف الساسة والزعماء ، من الأحداث والأخبار التي تستوجب التغطية والتداول الاعلامي . كما أن أجهزة الاعلام الغربي تغطي الأخبار من زاوية مصالح الشعوب والأمم والدول الغربية . ولذا فوجود حالة عداء سياسي بين الغرب ومجموعات سياسية شيعية تعني مادة مثيرة تحظى بالتغطية الخبرية ، والتي تتم في أغلب الأحيان بشكل سلبي . فيبحث المراسلون الغربيون عن ما هو مثير وجديد ويصطادون في الماء العكر ويستدرجون الزعماء أو الشخصيات للتصريحات التي تؤيد شكوكهم وظنونهم . ولذا فمن الصعب فصل تأثير الموقف السياسي عن التغطية الخبرية ، بل يمكن قلب الصورة الاعلامية السلبية أحياناً بتغيير الموقف السياسي . ويجيد اليهود عادة فن الحديث مع الكاميرا ومخاطبة الرأي العام العالمي من خلال اللعب على أوتار المشاعر الانسانية وبشكل محسوب يصب في اتجاه المشاريع السياسية .

ومن الطبيعي ان تختلف مصالح الشيعة وتتصادم مع مصالح غيرهم من الشعوب والأمم إلا أن الحكمة والمصلحة تقتضيان التفنن والدبلوماسية في عرض مصالح الشيعة والحديث عن الخلافات والاختلافات بينهم وبين غيرهم من الدول والأمم . ففي الظروف المعاصرة ، تضرر الشيعة سياسياً وتشوهت صورتهم بسبب لغة الهجوم والإثارة والتطرق على ألسنة مسؤوليهم وزعمائهم من دون أن تعود عليهم بالنفع أو أن تخدش مصالح أعدائهم .

وقد يتأثر السذج من الشيعة بالكلمات التي يطلقها الساسة الغربيون عن الديمقراطية وعن حقوق الانسان والقيم الحضارية ، ويظنون بأن سياسة دولهم قائمة لنشر قيمهم الحضارية للغرب وبالتالي فإن عرض مظلومية الشيعة أمام صانعي القرار الغربي قد تؤدي الى التأثير على القرار السياسي وقلبه لصالحهم . بينما تشير التجارب الى ان العوامل المتعددة والمؤثرة على القرار تجعل موضوع القيم ثانوياً وجزئي التأثير بالمقارنة مع تأثير المؤسسات الاعلامية والمنظمات الدولية ومؤسسات الضغط . فصناعة السياسة في الغرب معقدة ومتطورة وقد يحلو للبعض تبسيطها لغرض إصدار الحكم الأخلاقي بصحتها أو بطلانها . فيحلو للبعض وبسبب عجزه السياسي أو جهله بواقع السياسة في الغرب ، اضفاء قدسية زائفة وصفة اسطورية خارقة عن حكمة القرار الغربي وارتباطه بمؤامرة عالمية كبرى وبعجز الشعوب والدول في العالم الثالث وشعوب العالم الغربي عن التأثير في صناعة القرار . ولعل أوضح مثال على امكانية التأثير على العديد من القرارات الغربية واختراق مؤسساتهم هو النفوذ اليهودي والصهيوني في الغرب عموماً والولايات المتحدة خصوصاً . فقد عملت المنظمات الصهيونية على اختراق المؤسسات السياسية بما فيها الأحزاب والمنظمات والتأثير عليها من خلال مؤسسات الضغط المحلية والعالمية ومن

خلال مؤسسات الاعلام وصناعة الرأي العام ومؤسسات البحث والدراسات الاستراتيجية والوصول الى مفاصل الماكنة السياسية . ويمكن استكشاف نمط واحد متكرر للتغلغل اليهودي في الدول الغربية عن طريق دراسة النفوذ اليهودي في الاعلام والحملات الانتخابية ومؤسسات استطلاعات الرأي العام .

أثر الاعلام على الموقف السياسي

للاعلام أثر مهم في صناعة القرار السياسي بسبب تداخل وسائل الاعلام مع العملية السياسية وتوفيرها مادة مهمة وأساسية ، يعتمدها الساسة في قراراتهم وتستفيد منه منظمات الضغط . ومن المفيد الاشارة الى مهارة اليهود في التأثير على الاعلام في اميركا بما ينسجم مع مصالحهم وممارستهم الضغط من خلال الاعلام المتأثر بهم خلال سيطرتهم على العديد من مؤسسات الضغط المحلية وفهمهم للتركيبة السياسية وعملهم البعيد المدى وإجادتهم لعملية الضغط على مواقع صنع القرار السياسي وخبرتهم في ذلك .

بينما يتجاهل العديد من الشيعة ، أفراداً أو منظمات ، عملية صناعة السياسة والقرار في الغرب بسبب عداءهم له أو لإيمانهم بضرورة الاستقلال عنه . ومهما كان الموقف السياسي إزاء الغرب ، فمن الضروري فهم الماكنة السياسية وعملية صنع القرار ومداخل التأثير عليه ، وإلا فستبقى العلاقة قائمة لصالح الغرب على الرغم من الشعارات .

تبدأ عملية الضغط على المؤسسات والشخصيات السياسية باعداد الوثائق اللازمة والجدليات المقبولة ليتم تقديمها اليهم ، خصوصاً ممن يهتم أو يتعاطف مع القضية المطروحة . ثم يستفاد من قبولهم الأولي أو تأييدهم أو تعاطفهم باستحصال نص أو تصريح أو وثيقة أو اعلان عن موقف . ثم يتم استخدام هؤلاء الأشخاص أو المنظمات ومواقفهم لبناء قاعدة أوسع في التأييد والوصول الى المزيد من المنظمات والشخصيات وايصال القضية الى الاجتماعات السياسية وأجهزة الاعلام والتحرك نحو مراكز صنع القرار واستخدام كل المواقف والوثائق والتصريحات من أجل الضغط على مركز القرار . وتبرز هنا اهمية الكلمة المطبوعة والموقف العلني والرأي العام نحو الشيعة في هذه المرحلة ، وفي بعض الأحيان يمكن تجاوز أثر الرأي العام على الساسة في الحديث المباشر المدروس معهم . ويكون أثر خطوة مدروسة او الهمس في الأذن الواحدة لصانع قرار وقول الكلمة بدبلوماسية ، أبلغ من التظاهرات الصاخبة وإصدار المنشورات وإبداء العواطف . فالآراء التي تتلقاها لجان صياغة القرار من جماعات الضغط والاعلام ورسائل المواطنين ووجهات نظر المفكرين وغيرها من أشكال التعبير ، تؤثر بشكل حقيقي في طريقة صياغة القرار . فالمدخل الطبيعي هو بطرح المسائل على مؤسسات الضغط لكي تتبناها وبالتالي يمكن أن تكتسب قوة حقيقية ومؤثرة على القرار السياسي من خلال قوة المنظمات المتبنية لها .

جولة شيعية في أروقة السياسة الغربية

امتازت الأسابيع الماضية باتصالات مكثفة جرت بين العشرات من مثقفي وساسة الشيعة العراقيين وبين العشرات من الساسة الغربيين في لندن وباريس وواشنطن ومنظمات اعلامية دولية من صحف وراديو وتلفزة . ولا بد من توثيق تسجيل التجربة ليتم نقدها ذاتياً وتطويرها فيما بعد . وقدواجه المتصدون من الشيعة سلسلة عقبات واجهت تحركاتهم منها :

١ ـ الانطباع السلبي عن الشيعة العالق في أذهان العديد من الساسة والمسؤولين ، مما يتطلب جهوداً مكثفة لاستحصال مواقف والتزامات ايجابية إزاء الشيعة . وتجدر الاشارة الى أن الصورة السلبية لا تزال عالقة ، وان ضعفت في الفترة الأخيرة . كما أن الظلم الذي تعرض له شيعة العراق قد أثار عواطف الساسة دون أن يغير قناعاتهم . وقد كان لهذه الجهود أثر ملموس في بريطانيا بينما لا تزال المواقف السائدة في اميركا متخلفة في هذا المضمار .

٢ ـ وفرة المراجع والمصادر المؤلفة في الفترة الاعلامية السلبية وندرة المؤلفات الايجابية والموضوعية التي تشرح مأساة شيعة العراق وتوضح خصوصية ظلمهم . ولا يمكن الاستعاضة عن المؤلفات والمقالات المكتوبة بلغة واسلوب غربيين بأي شكل ، ولذا فهناك حاجة ماسة الى حركة تأليف ونشر وكتابة مقالات في هذه الفترة الحرجة .

٣ ـ غياب مؤسسات الرصد والتوجيه الاعلامي لدى الشيعة ، على الرغم من وجود أقلام شيعية ومؤسسات اعلامية متخصصة في أوساطهم . فحاجة الشيعة الى التوجيه الاعلامي صارت ضرورة لاستمرار وجودهم الحضاري والاجتماعي والسياسي .

٤ ـ غياب التنسيق واختلاف المواقف السياسية بين مؤسساتهم وزعاماتهم . فقد اقتصر التحرك الشيعي في السنوات الماضية على الاسلاميين وعلى بعض علماء الدين الشيعة ، بينما يتعرض كل الشيعة اليوم الى تحدٍّ يهدد وجودهم واستمرارهم .

٥ ـ على الرغم من وجود إرادة طيبة عند الآلاف من الشيعة للعمل نحو علاج الحالة المرضية السلبية ، إلا أنهم يفتقدون التوجيه المحترف والتنسيق فيما بينهم . ولابد أن يتقدم الشيعة الى موقع التصدي المباشر لمسؤولياتهم وترك التوقعات والأحلام وانتظار ما يقوم به الآخرون من أجل قضيتهم .

عن النور ـ ع١ (١٩٩١)

عظات في كلمات

* وجيه بيضون

○ جرّب أن تجرح البلبل ثم اسمع منه نغمات السحر والوحي والإبداع كذلك أنت وأنا فاذا لم تجرحنا الحياة فمحال ان تصدر عنا آثار تقربنا من المثل العليا ، محال أن نتقدم ونتفهم حقيقة وجودنا .

* * *

○ نعم الحياة مدرسة . مدرسة كبرى تهزأ بالمدارس التي تعطي شهادات الدكتوراه وما فوقها وتحتها . ولكن كيف تدرس في هذه المدرسة ؟ ذلك ما أحب أن أخبرك به : اجتهد بأن تصل الى الآراء والأفكار بواسطة معرفة نفسك واجتهد بأن تصل الى معرفة نفسك بواسطة الآراء التي تستمدها في درس ما حولك ومن حولك .